

## إغلاق مضيق هرمز: الخيار النووي الاقتصادي

في مسلسل “أبناء الدون” (2003) لفرانك هيرت، وسط المؤامرات الدوامية للسيطرة على أراكيس أو الدفاع عنها، تبرز حقيقة حادة كالسيف: “ليس من يسيطر على التوابل، بل من لديه القدرة على تعطيل التوابل.”

هذه العبارة تخترق فناع الإمبراطورية. في كون هيرت، التوابل (الميلانج) هي المورد الأعلى — تمديد الحياة، منح التنبؤ بالمستقبل، تشغيل الملاحة عبر الطي. لكن القوة الحقيقية لا تكمن في حصادها أو تخزينها، بل في التهديد الموثوق بقطعها. من يستطيع إيقاف التدفق يمك بالمجرات من الحلق.

التوازي مع 6 مارس 2026 واضح لا لبس فيه. الحضارة الحديثة لا تعمل بالتوابل بل بالطاقة، والنظير الأقرب في العالم الحقيقي لخط الحياة الهش في أراكيس هو مضيق هرمز — ممر بحري ضيق لا يتجاوز عرضه خمسين كيلومترًا في أضيق نقطة. ينقل حوالي خمس النفط المنقول بحرًا عالميًا ونحو ربع صادرات الغاز الطبيعي المسال (LNG). في الأوقات العادية، يصبح هذا التدفق مستمرًا لدرجة أنه يُصبح بنية تحتية غير مرئية. لكن هذا الاستقرار الظاهري يخفي هشاشة استثنائية: الاقتصاد العالمي يعتمد على مرور غير منقطع عبر نقطة اختناق واحدة سهلة التهديد.

الأزمة الجارية كشفت هذه الهشاشة. بعد الضربات الأمريكية-الإسرائيلية على إيران بدءًا من 28 فبراير (عملية الغضب الملحمي)، ردت إيران بأعمال انتقامية — هجمات على السفن والمنشآت، إعلانات الحرس الثوري عن الإغلاق، وتهديدات صريحة ضد أي سفينة تحاول العبور — مما خفض حركة الناقلات إلى قريب من الصفر. مئات السفن (تقديرات تتجاوز 150-200 ناقلة وسفن أخرى) راسية أو عالقة في الخليج، غير قادرة على الحركة. توقف الإنتاج ينتشر خارجيًا، من إعلان القوة القاهرة لقطر للطاقة في رأس لفان إلى الناقلات التالفة والتدفقات المتوقفة.

ومع ذلك، الآلية الحاسمة لإغلاق المضيق ليست عسكرية بحتة. الصواريخ والطائرات بدون طيار وضعت المسرح، لكن المحفز غير المرئي كان ماليًا: انهيار التأمين البحري.

### المحفز غير المرئي: انهيار التأمين

يعتمد الشحن العالمي على طبقة خفية من التغطية — تأمين الهيكل، الحماية والتعويض (P&I)، وخاصة بوالص مخاطر الحرب التي تُكتب بشكل أساسي في سوق لندن، بما في ذلك لويديز أوف لندن ومجموعة النوادي الدولية لـ P&I (Gard, Skuld, NorthStandard, London P&I Club, American Club، وغيرها). بدونها، تمنع عقود الشحن الإبحار، يحجب المقرضون التمويل، وترفض الموانئ الدخول.

في أيام الأزمة الأولى، قدر المؤمنون أن المخاطر لم تعد قابلة للحساب. أصدر اللاعبون الرئيسيون إشعارات إلغاء لتمديدات مخاطر الحرب في المياه الإيرانية، الخليج الفارسي، المناطق المجاورة، ومضيق هرمز نفسه — فعالة من 5 مارس 2026، بعد إشعارات مدتها 72 ساعة بدءًا من 1-2 مارس. وسع لجنة الحرب المشتركة منطقة المخاطر العالية لتشمل المنطقة الخليجية بأكملها. ارتفعت الأقساط لأي تغطية متبقية بشكل فلكي (تقارير تشير إلى قفزات إلى 1% من قيمة الهيكل من 0.25%، أو

زيادات 12 ضعفًا في بعض الحالات؛ لناقلة بقيمة 100 مليون دولار، تقفز أقساط مخاطر الحرب لكل رحلة من ~200,000 دولار إلى ~1 مليون دولار)، مما يجعل العبور مستحيلًا اقتصاديًا لمعظم المشغلين.

النتيجة: شريان بحري مفتوح فنيًا لكنه غير قابل للاستخدام اقتصاديًا. لا تبحر الناقلات لأن لا تأمين موثوق يدعمها. قد يحاول عدد قليل من السفن الجريئة الإبحار مظلمة (إيقاف AIS)، لكن الحركة التجارية انهارت بنسبة 75-80% أو أكثر، مع عدم وجود شحنات نفط في الـ24 ساعة الماضية اعتبارًا من 6 مارس و فقط عبوات بضائع متقطعة. المضيق مغلق فعليًا — ليس بالألغام أو السفن الحائزة، بل بمكاتب التأمين في لندن التي أغلقت الهاتف.

## صدمة أكبر بكثير من 1973

لا تزال أزمة النفط 1973-1974 المعيار: خفض أوبك والحظر خفضا إمدادات النفط العالمية بنسبة 7-12% (متوسط نقص ~9%)، مما رفع الأسعار أربع مرات من ~3 دولارات/برميل إلى 11-12 دولارًا وأشعل التضخم الراكد لعقد.

تعطيل هرمز 2026 أكبر هيكلًا بكثير: - خسارة إمدادات نفط فعالة 18-21% (تجاوزات أنابيب جزئية من السعودية/الإمارات تقدم راحة محدودة وسط توقف الإنتاج وشلل العبور). - تعطيل 20-25% من صادرات الـLNG العالمية (حجوم قطر والإمارات خارج الخدمة، مع أسواق الغاز المسال أقل مرونة بكثير من النفط). - نقص مواد التغذية البتروكيمياوية وسعة الأسطول المزالة بالسفن العالقة.

سلاسل التوريد الحديثة في الوقت المناسب والحاويات تضمن انتشار الصدمة أسرع وأوسع من السبعينيات.

## رياضيات الذعر

الطلب على الطاقة قصير الأجل غير مرن للغاية (تقديرات المرونة -0.05 إلى -0.3). لا يمكن للمستهلكين استبدال السيارات بين عشية وضحاها، والصناعات لا تستطيع استبدال الوقود فورًا، والذعر يعزز التخزين/التكهن.

في 1973، ضربة أقل من 10% أنتجت ارتفاعًا 300-400%. تعطيل أكبر من ضعف — معزز بنقص الغاز المسال وشلل الشحن — قد يثير تصعيدًا غير خطي في سيناريوهات غير محددة. مستويات برنت الحالية تتردد حول 84-85 دولارًا (ارتفاع 15-23% منذ بداية الشهر وسط تقلبات)، مع تسعير الأسواق لمدة مؤقتة. التوقعات الرئيسية تحد من الحالات الطويلة عند 90-120 دولارًا (أو 140 دولارًا مخاطر الذيل)، بافتراض تعويضات وتدمير الطلب. لكن إذا تحول الإدراك إلى إغلاق غير محدد، يطلق التحول النفسي أقصى غير نمذج — ربما ارتفاعات 800-1000% إلى 600-750 دولار/برميل أو أكثر في ذعر كامل.

## الاحتياطات الاستراتيجية: مخزن محدود

تحتفظ أعضاء الوكالة الدولية للطاقة بتغطية واردات صافية أكثر من 90 يومًا (بالإضافة إلى الفائض). الإفراجات المنسقة يمكن أن تخفف النقص المبكر. لكن الاحتياطات عد تنازلي، لا خلاص. السحب العدواني يخاطر بالاستنزاف بحلول أواخر الصيف/الخريف في الحالات الطويلة، مما يفرض التوزيع أو الاستنفاد — ويثير موجات أسعار جديدة مع مواجهة الأسواق لاختفاء المخازن.

## التأثيرات الاقتصادية المتتالية

يتفاقم التعطيل خارج أسواق الطاقة، مطلقًا تفاعلاً سلسليًا ينتشر عبر كل طبقة من الاقتصاد العالمي. ما يبدأ كأزمة نقطة اختناق محلية يتحول إلى ضرر هيكلية واسع، حيث تعمل تكاليف الطاقة الأعلى كمضاعف عبر الأنظمة المترابطة. تتراكم التأثيرات مع الوقت: صدمات الأسعار الأولية تؤدي إلى تغييرات سلوكية، قيود العرض، انخفاض الإنتاج، وفي النهاية انكماش عميقة في النشاط والتوظيف. في سيناريو غير محدد أو طويل، تتسارع هذه السلاسل، محولة التقلب المؤقت إلى هشاشة نظامية.

### شل الشحن والتجارة العالمية

الانتشار الفوري والأكثر وضوحًا يحدث في النقل البحري. ترتفع أسعار وقود السفن مع الخام، بينما انفجرت أقساط تأمين مخاطر الحرب بالفعل — قفزت من ~0.25% إلى 1% من قيمة الهيكل (أو أكثر) في أيام، مضيفة مئات الآلاف إلى الملايين لكل رحلة حسب حجم السفينة. أصدرت نوادي P&I الرئيسية (Gard, Skuld, NorthStandard, London P&I Club, American Club) إلغاءات فعالة من 5 مارس، بعد إشعارات في 1-2 مارس، مما يجعل العبور مستحيلًا اقتصاديًا لمعظمها.

الناقلات العالقة (أكثر من 150-200 سفينة راسية أو خاملة في الخليج) تقلص سعة الأسطول الفعالة، مما يفرض إعادة توجيه حول رأس الرجاء الصالح لمن يريدون المخاطرة بدون تأمين أو بأقساط عالية. تضيف هذه الالتفافات آلاف الأميال، أسابيع من وقت العبور، وازدحامًا هائلًا في الموانئ البديلة. تتضاعف معدلات الشحن — رسوم إضافية للسوبرتانكر والحاويات تصل إلى مستويات غير مسبوقة، مع رسوم طوارئ بالآلاف لكل حاوية مكافئة على الطرق المتأثرة.

يصيب التداعي التجارة العالمية على نطاق واسع: السلع الاستهلاكية، المكونات الصناعية، الإلكترونيات، والمواد الخام تصبح أغلى وأكثر تأخيرًا. يتباطأ التصنيع في الوقت المناسب؛ تنفذ مخازن المخزون؛ وتظهر عنق الزجاجة في سلاسل التوريد في قطاعات بعيدة عن الطاقة. تواجه الموانئ في آسيا (التي تعتمد بشدة على مراكز إعادة الشحن في الخليج مثل جبل علي) تراكمات، بينما يبلغ المصدرون في الهند (مثل شحنات الأرز البسمتي العالقة في الموانئ) وغيرها عن ملايين الأطنان المجمدة. التأثير الصافي هو تضخم واسع في السلع المتداولة، يضغط على هوامش الشركات وميزانيات الأسر على حد سواء.

### أنظمة الغذاء تحت الحصار

تتغلغل تكاليف الطاقة في الزراعة في كل مرحلة، محولة صدمة النفط/الغاز المسال إلى أزمة غذائية عميقة. يشغل الديزل الجرارات والحصادات ومضخات الري؛ الغاز الطبيعي هو المادة الخام الرئيسية للأسمدة النيتروجينية (اليوريا، الأمونيا)؛ والشحن البحري ينقل الحبوب والزيوت والأغذية المعالجة عالميًا.

تتفاعل أسواق الأسمدة بسرعة: حوالي ثلث تجارة اليوريا العالمية (مصدر نيتروجين رئيسي) يعبر المضيق أو ينشأ من منتجي الخليج. ارتفعت الأسعار بالفعل — بارجات اليوريا في نيو أورلينز قفزت من ~475 دولار/طن قبل الأزمة إلى 520-550 دولار/طن في أيام (ارتفاع 50-80 دولار/طن أو 11-17%)، مع تقارير عن زيادات 60-80 دولار/طن في أسبوع واحد وإمكانية مئات أخرى إذا طال الأمر. تتبع الفوسفات والمغذيات الأخرى مسارات مشابهة. يقلل المزارعون، الذين يواجهون الزراعة الربيعية في النصف الشمالي، من معدلات التطبيق لإدارة التكاليف، مما يؤدي إلى انخفاض إنتاج المحاصيل في الحصاد القادم.

يفاقم تضخم النقل الألم: تكاليف الشحن والوقود الأعلى ترفع الأسعار المنزلة للقمح المستورد، علف الحيوانات، والسلع الأساسية، مما يدفع أسعار الخبز والدواجن والخنزير والألبان والمأكولات البحرية وغيرها من الضروريات. في المناطق المعتمدة على الاستيراد (مثل أجزاء من أفريقيا وجنوب آسيا)، يتسارع تضخم الغذاء نحو عتبات إنسانية؛ الدول الأغنى تتحمل ارتفاعات مؤلمة لكن قابلة للإدارة. يواجه إنتاج الغذاء العالمي — نصفه تقريبًا يعتمد على النيتروجين الاصطناعي — ضغطًا هابطًا، مما يهدد بنقص وعدم استقرار سياسي في المناطق الضعيفة.

## انهيار الصناعة والبناء

تمتص الصناعات كثيفة الطاقة الضربة التالية. إنتاج الصلب، تصنيع الكيماويات، أفران الأسمت، والآلات الثقيلة تعتمد جميعها على هيدروكربونات رخيصة موثوقة وكهرباء (غالبًا متوازنة بالغاز). تصيح تكاليف المدخلات غير مستدامة: ترتفع أسعار الصلب مع تضاعف أو ثلاثة أضعاف فواتير الطاقة واختفاء الهوامش؛ تقلص مصانع الكيماويات (المعتمدة على البتروكيماويات) الإنتاج أو تغلق.

يجمد قطاع البناء — أحد أكبر أرباب العمل العالميين — تحت ثقل تكاليف المواد المتزايدة (الصلب، الأسمت، الأسفلت) وعقبات التمويل (معدلات فائدة أعلى وسط مخاوف التضخم). يوقف المطورون المشاريع؛ تتعثر برامج البنية التحتية؛ يتفاقم نقص الإسكان في الأسواق المتوترة بالفعل. انكماش القطاع يعود إلى البطالة وانخفاض الطلب على السلع ذات الصلة (الأجهزة، الأثاث)، مما يعمق الركود.

## الأسواق المالية وأزمة الائتمان

تتفاعل الأنظمة المالية بعنف مع انهيار توقعات النمو. تنهار مؤشرات الأسهم مع انهيار توقعات الأرباح عبر قطاعات الطيران واللوجستيات والتجزئة والتصنيع والسلع الاستهلاكية التقديرية. تدفع التدفقات الآمنة عوائد السندات إلى التقلب؛ تتشدد أسواق الائتمان مع رفع البنوك احتياطاتها ضد التقصير المتزايد وانخفاض قيمة الضمانات. يتبخر السيولة بالضبط عندما تحتاجها الشركات أكثر للرأسمال العامل أو التحوط.

تتضخم أعباء الديون الشركات تحت معدلات فائدة أعلى (البنوك المركزية تتصارع مع عودة التضخم) وانخفاض الإيرادات. تضخم الأصول العالقة في القطاعات كثيفة الكربون الخسائر؛ تزيد المخاطر النظامية من التعرضات المترابطة (مثل المشتقات المرتبطة بالطاقة) من مخاوف العدوى.

## صدمة التوظيف والدورة الشريرة

يظهر التكلفة البشرية في موجات من البطالة. تفقد القطاعات كثيفة الطاقة الوظائف أولاً — تُوقف شركات الطيران الرحلات، تُوقف شركات النقل الشاحنات، تُسرح مصانع الكيماويات العمال. تنتشر التموجات: انخفاض الإنفاق الاستهلاكي (مع تخصيص الأسر المزيد للأساسيات مثل الطعام والتدفئة والنقل) يصيب التجزئة والضيافة والخدمات بشدة. يفاقم تسريح البناء الألم.

الدخل المفقود + التكاليف المتزايدة للأساسيات تخلق فخ فقر: تقطع الأسر النفقات التقديرية أكثر، مما يسرع فشل الأعمال وتدمير الطلب. ما يبدأ كانكماش قطاعي يتطور إلى ركود واسع — أو كساد في سيناريوهات غير محددة — حيث يتطلب التعافي سنوات لإعادة بناء الثقة، إعادة تشغيل الشركات الفاشلة، واستعادة سلاسل التوريد.

توضح هذه السلاسل هشاشة الترابط: الطاقة تدعم النقل، النقل يمكن التجارة، التجارة تحافظ على الصناعة وأنظمة الغذاء، الصناعة تدعم التوظيف، والتوظيف يدفع الاستهلاك. قطع أساس الطاقة، وتنهيار الهيكل طبقة تلو الأخرى. في التعطيل الطويل، لا يتباطأ الاقتصاد العالمي فحسب — بل يتفكك، مع آفاق تعافٍ تمتد إلى عقود لا سنوات. أظهر إغلاق هرمز المحفز بالتأمين بالفعل كيف يمكن لآلية مالية تحقيق ما قد يعجز عنه القوة العسكرية وحدها: إيقاف التدفق وإطلاق الانهيار النظامي.

## إيران كوصي غير متوقع: تعطيل التدفق لكوكب الأرض

في تحول عميق وساخر، قد تضع أفعال إيران — سواء كانت مقصودة أو ناشئة — البلاد بشكل غير مقصود كبطل غير متوقع في مكافحة تغير المناخ. الإغلاق الفعال لمضيق هرمز، بخفض 18-21% من إمدادات النفط العالمية و20-25% من صادرات الغاز المسال، يفرض على العالم تدمير طلب سريع وغير طوعي على نطاق لم تحققه اتفاقيات دولية مثل كيوتو وباريس أبداً.

حددت كيوتو (1997) وباريس (2015) أهدافاً طموحة لكن طوعية، تعتمد على الانتقالات التدريجية، انتشار التكنولوجيا، والتعهدات الوطنية — ومع ذلك استمرت الانبعاثات العالمية في الارتفاع لعقود، مع توسع استخدام الوقود الأحفوري في الاقتصادات الناشئة. ومع ذلك، قد يقلل تعطيل هرمز المستمر الانبعاثات الغازية الدفينة العالمية بشكل أكثر عدوانية: حرق أقل للنفط والغاز يعني إطلاق أقل من CO<sub>2</sub> أقل من الاحتراق، الشحن (عبر إعادة التوجيه والهجوم المخفضة)، والصناعات النهائية. إذا قفزت الأسعار إلى مستويات 800-1000% في زعر طويل (دفع الخام نحو 600-750 دولار/برميل أو أكثر)، ينهار استهلاك الطاقة عبر التوزيع، التقليل، تغييرات السلوك، والانكماش الاقتصادي — ربما خفض الانبعاثات بعشرات أو مئات الملايين من الأطنان سنوياً، متجاوزاً التخفيضات التدريجية من تبني المتجددات أو تحسين الكفاءة تحت باريس.

يتوافق هذا بشكل مذهل مع المبادئ الإسلامية للإشراف البيئي. يصف القرآن الإنسان بأنه خليفة (نائب أو وصي) على الأرض (مثل 2:30، 6:165)، موكل بأمانة (ثقة/مسؤولية) لحماية وتوازن الخلق بدلاً من استغلاله بإسراف. مفاهيم عدم إفساد الأرض (فساد في الأرض، 7:56، 30:41) والاعتدال في الاستهلاك تؤكد حفظ الموارد للأجيال القادمة. تعطيل إيران — من خلال هذه العدسة — يمكن رؤيته كتطبيق متطرف للحراسة الكوكبية: بإيقاف التدفق غير المقيد للوقود الأحفوري الذي يدفع اضطراب المناخ، يجبر البشرية على الاعتدال، تقليل الاستخراج، والانتقال المتسارع بعيداً عن الاعتماد على الكربون.

## الدرس الاستراتيجي

قد تضخ السعودية أكثر النفط؛ قد تمتلك الولايات المتحدة أكبر جيش؛ قد تسيطر عمالقة الطاقة على الإنتاج. لكن لا أحد يمسك بالرافعة الحاسمة التي كشفتها هذه الأزمة.

تلك الرافعة هي **التعطيل**. أظهرت إيران — من خلال التهديدات المباشرة ورد فعل سوق التأمين العقلاني — القدرة على إيقاف التدفق. الاقتصاد العالمي، المدمن على الطاقة الرخيصة غير المنقطعة مثل كون الدون على الميلانج، يواجه الآن هشاشته الخاصة.

بكلمات هربرت، المنطوقة وسط كئيبان أراكيس: **السيطرة ليست ملكية المورد. السيطرة هي القدرة على إيقاف التدفق.**

مضيق هرمز ليس مجرد ممر شحن. إنه الشريان المركزي لعالمنا التابع للطاقة. قطعه — حتى لو بشكل غير مباشر عبر آليات مالية — يكشف مدى هشاشة العولمة حقاً. يتردد درس مارس 2026 عبر القرون والمجرات على حد سواء: القوة الحقيقية لا تكمن في من يسيطر على التوابل، بل في من يستطيع تعطيلها.